هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه في احد معني القلب وهو الذي اراده
الله بقوله ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وهو امر عجيب رباني تعجز اكثر العقول والافهام
عن دركه كنه حقيقته **اللفظ** الثالث النفس وهو ايضا مشترك بين معاني ويتعلق بغرضنا
معنيان احدهما انه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان على ما سياتي شرحه وهذا
الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان
فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك **المعنى** الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس
الانسان وذاته ولكنها توصف باوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها فاذا سكنت تحت الامر
وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى يا
ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والنفس بالمعنى الاول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها
مبعدة عن الله عز وجل وهي من حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس
الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيرها في عبادة
مولاها قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض واذعنت
واطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقد يجوز ان يقال المراد بالامارة بالسوء هي النفس بالمعنى الاول فاذا
النفس بالمعنى الاول مذموم غاية الذم وبالمعنى الثاني محمود لانه نفس الانسان اي ذاته وحقيقته
العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات **اللفظ** الرابع العقل وهو ايضا مشترك لمعان مختلفة ذكرناها
في كتاب العلم والمتعلق بغرضنا من جملته معنيان انه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون
هو القلب اعني تلك اللطيفة ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجود هو اصل قائم بنفسه والعلم صفة
حالة فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك
اعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى العقل فان العلم عرض لا
يتصور ان يكون اول مخلوق بل لا بد وان يكون المحل مخلوقا قبله او معه ولانه لا يمكن الخطاب
معه وفي الخبر انه قال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر الحديث فاذا قد انكشف لك ان معاني هذه
الاسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهواني والعلوم وهذه اربعة
معان يطلق عليها الالفاظ الاربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والالفاظ
الاربعة كلها تتوارد عليه والمعاني خمسة والالفاظ اربعة وكل لفظ اطلق لمعنيين واكثر العلماء قد
التبس عليهم الخلاف في هذه الالفاظ وتواردها فتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل

(في الهامش: احدهما انه يطلق ويراد به العلم بحقايق الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب والثاني)

(في الهامش: بجملتها)

وهذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه
الاسماء ولاجل كشف الغطاء عنه قدمنا شرح هذه الاسامي وحيث ورد في القران والسنة القلب فالمراد
به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكنى عنه بالقلب الذي في الصدر لان
بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وان كانت متعلقة بسائر
البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكانه محله ومملكته
ومطيته ولذلك شبه سهل التستري القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال القلب هو العرش والصدر
هو الكرسي ولا يظن به انه يرى انه عرش الله عز وجل وكرسيه فان ذلك محال بل اراد به انه المجرى
الاول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم
هذا التشبيه ايضا الا من بعض الوجوه وشرح ذلك ايضا لا يليق بغرضنا فلنتجاوزه **بيان**
جنود القلب قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فلله سبحانه في القلوب والارواح وغيرها
من العوالم جنود مجندة لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو ونحن الان نشير الى بعض جنود
القلب وهو الذي يتعلق بغرضنا وله جندان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر وهو في
حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان وهذا معنى الجند فاما جنده المشاهد بالعين
فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها
خادمة للقلب ومسخرة له وهو المتصرف فيها والمردد لها وقد خلقت مجبولة على طاعة القلب
لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت
واذا امر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخر الاعضاء والحواس للقلب يشبه
من وجه تسخر الملائكة لله تعالى فانهم جبلوا على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يفترقان في شيء واحد وهو ان الملائكة عالمة بطاعتها وامتثالها
والاجفان تطيع القلب بالانفتاح والانطباق على سبيل التسخر ولا خبر لها من طاعتها للقلب وانما
افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر
الى الله سبحانه وقطع المنازل الى لقائه فلاجله خلقت القلوب قال الله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما مركبه البدن وانما زاده العلم وانما الاسباب التي توصله الى
الزاد وتمكنه من التزود منه العمل الصالح وليس يمكن ان يصل العبد الى الله تعالى ما لم يسكن البدن
ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الادنى لا بد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى والدنيا مزرعة الاخرة
وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها ادنى المنزلتين فاضطر الى مجاوزة هذا العالم
والبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه فانما يتحفظ بالبدن بان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)